

## البردة

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِنْدِي سَلَمٍ  
مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقَلَّةِ بَدَمٍ (١)  
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاطِمَةٍ  
وَأَوْمَضَ البَرَقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضْمٍ  
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَّتَا  
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفْقُ يَهُم  
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنْكَتَمٌ  
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرَمٍ (٢)  
لَوْلَا الهَوَى لَمْ تُرْقِ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ  
وَلَا أَرَقْتَ لِذِكْرِ البَّانِ والعَلَمِ (٣)  
فكَيْفَا تُذَكِّرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهَدْتَ  
بِهِ عَلَيْكَ عَدُولَ الدَّمْعِ والسَّقَمِ  
وَأَثَبْتَ الوَجْدَ حَظِي عِبْرَةً وَضَنِي  
مِثْلَ البَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ والعَنَمِ (٤)  
نَعَمَ سَرَى طَيْفٍ مَنْ أَهْوَى فَارَقَنِي  
والْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّدَاتِ بِالأَلَمِ  
يَا لَانِمِي فِي الهَوَى العُدْرِيَّ مَعْدِرَةً  
مَنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمِ  
عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ  
عَنِ الوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمٍ (٥)  
مَحَضَّتْنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ  
إِنَّ المُحِبَّ عَنِ العُدَالِ فِي صَمَمٍ (٦)  
إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَدْلِ  
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحٍ عَنِ التُّهْمِ  
فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ  
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ والهَرَمِ (٧)  
وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرَى  
ضَيْفِ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْقَرُهُ  
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَأَ لِي مِنْهُ بِالكَتَمِ (٨)  
مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايِبِهَا  
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الخَيْلِ بِالأَجْمِ

(١) ذو سلم : موقع بالحجاز .

(٢) المنسجم صفة الدمع السائل ، والمضطرم صفة القلب المشتعل بالحب .

(٣) البان : جمع بانه وهو ضرب من الشجر ، العلم : جبل فرد شرقي الحاجر يقال له أبان ، فيه نخل وفيه واد .

(٤) البهار : ورد أصفر - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها البنان المخضوبة .

(٥) عدتك : تجاوزتك . منسجم : منقطع .

(٦) محضنتني النصح : أخلصته .

(٧) الأمانة بالسوء هي النفس .

(٨) في البيت جناس ناقص بين : كتمت وبالكتم ، والأولى بمعنى أخفى ، والثانية اسم نبات يخضب به كالحناء .

فلا تَرْمُ بِالْمَعاصِي كَسَرَ شَهْوَتِهَا  
 إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهْمِ  
 وَالنَّفْسُ كَالطَّفْلِ إِنْ تُهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى  
 حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقْطِمَهُ يَنْقَطِمُ  
 فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَازِرْ أَنْ تُؤَلِّيَهُ  
 إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصِمُّ أَوْ يَصِمُ  
 وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ  
 وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِيمُ (١)  
 كَمْ حَسَنَتْ لِدَّةَ لِلْمَرْءِ قَاتِلَةَ  
 مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرُ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ  
 وَأَخْشَى الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبْعٍ  
 فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخْمِ  
 وَاسْتَفْرِغِ الدَّمَغَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ امْتَلَأَتْ  
 مِنَ الْحَارِمِ وَالزَّمَّ حِمِيَةَ النَّدَمِ  
 وَخَالَفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِمَا  
 وَإِنْ هُمَا مَحَضَاكَ التُّصْحَ فَاتَّهَمِ  
 وَلَا تُطِغْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلَا حَكْماً  
 فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ  
 اسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ  
 لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِيذِي عُقْمِ  
 أَمْرُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا انْتَمَرْتُ بِهِ  
 وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ  
 وَلَا تَزَوَّدْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةَ  
 وَلَمْ أَصَلِّ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أَصُمْ  
 ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى  
 أَنْ اشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمِ  
 وَشَدَّ مِنْ سَعْبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى  
 تَحَّتِ الْحِجَارَةَ كَشْحاً مُثْرَفَ الْأَدَمِ  
 وَرَأَوْدَتُهُ الْجِبَالَ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبِ  
 عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّماً شَمَمِ  
 وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ  
 إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ  
 وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةٌ مَنْ  
 لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ  
 مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالنَّقْلَيْنِ  
 وَالْقَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ  
 نَبِيُّنَا الْأَمِيرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ  
 أَبْرَفَ فِي قَوْلٍ (لَا) مِنْهُ وَلَا (نَعَمِ)  
 هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ

(١) السوم : الرعي في العشب المباح .

لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُفْتَحَمٍ  
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ  
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ  
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ  
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ  
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ  
عَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ (١)  
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ  
مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحَكَمِ (٢)  
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ  
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارئُ النَّسَمِ (٣)  
مُنَزَّهَةً عَنِ شَرِيكِ فِي مَحَاسِنِهِ  
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ  
دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ  
وَاحْكُمُوا بِمَا شِئْتُمْ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتِكُمُوا  
وَإِنْسَبُوا إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتُمْ مِنْ شَرَفٍ  
وَإِنْسَبُوا إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتُمْ مِنْ عِظَمٍ  
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ  
حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمٍ  
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظْمًا  
أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ  
لَمْ يَمْتَحِنًا بِمَا تَعَيَا الْعُقُولُ بِهِ  
حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهَمْ (٤)  
أَعْيَا الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى  
فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَجِمٍ  
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ  
صَغِيرَةً وَتُكَلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ  
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ  
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلْمِ  
فَمُبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ  
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ  
وَكَأَيُّ آيِ الرَّسُولِ الْكَرَامِ بِهَا  
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ  
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلِ هُمْ كَوَاكِبُهَا  
يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ  
أَكْرَمُ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٍ  
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ

(١) الرشف : المص . والديم : جمع ديمة ن وهي المطر .

(٢) جمع حكمة وهي وضع الأشياء في مواضعها .

(٣) النسَم : وهي جمع نسمة ن وهي الإنسان .

(٤) لم نهم : لم نضل .

كالزَّهرِ في تَرْفٍ والبَدْرِ في شَرْفٍ  
 والبَحْرِ في كَرَمٍ والدَّهرِ في هِمَمٍ  
 كأنه وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلالَتِهِ  
 في عَسْكَرٍ حينَ تَلْقاهُ وفي حَشَمٍ  
 كأنما اللُّؤلؤُ المَكْنُونُ في صَدَفٍ  
 مِنْ مَعَدِنِي مُنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمٍ  
 لا طِيبَ يَعدِلُ تُرباً ضَمَّ أعْظَمَهُ  
 طوبى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَمِثٍ<sup>(١)</sup>  
 أبانَ مَوْلِدُهُ عَن طِيبِ عُنُصْرِهِ  
 يا طِيبَ مُبْتَدِئِ مِنْهُ وَمُخْتَمِّمِ  
 يَوْمِ تَقَرَّسَ فِيهِ الفُرسُ أَنَّهُمُ  
 قَدْ أَذْرُوا يَحْلُولُ البُوسُ والنَّعَمِ  
 وِباتَ إيوانِ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِّعٌ  
 كَشَمَلِ أَصْحابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِثِ  
 والنَّارُ حَامِدَةُ الأَنْفاسِ مِنْ أَسْفِ  
 عَلَيْهِ والنَّهْرُ ساهي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ<sup>(٢)</sup>  
 وساءَ ساوَةٌ أَنْ غاضَتْ بِحَيْرَتِها  
 ورَدَّ وإرْداها بِالغَيْظِ حينَ ظَمِي<sup>(٣)</sup>  
 كأنَّ بالنَّارِ ما بالماءِ مِنْ بَلَلٍ  
 حُزْناً وبِالماءِ ما بالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ  
 والجِنُّ تَهْتَفُ والأَنْوارُ ساطِعَةٌ  
 والحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ  
 عَمُوا وَصَمُّوا فإِعلانَ البِشائِرِ لَمْ  
 تُسْمِعْ وَبارِقَةَ الإِنْذارِ لَمْ تُشْمِ<sup>(٤)</sup>  
 مِنْ بَعْدِ ما أَحْبَرَ الأَقْوامَ كاهِنُهُمْ  
 بأنَّ دِينَهُمُ المَعْجُوجَ لَمْ يَقُمْ  
 وَبَعْدَ ما عايَنُوا في الأفقِ مِنْ شُهْبِ  
 مُنْقَضَةٍ وَفقَ ما في الأَرْضِ مِنْ صَمِّ  
 حَتَّى عَدا عَن طَريقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ  
 مِنَ الشَّيْطانِ يَفْقُو إِثرَ مُنْهَزِمِ  
 كأنَّهُمْ هَرَباً أَبْطالَ إِبرَهَةَ  
 أوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ راحَتِيهِ رُمِي  
 نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بِيْطِنِهِما  
 نَبْذاً المُسَبِّحِ مِنْ أَحْشاءِ مُلْتَمِّمِ  
 جِاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأَشْجارُ ساجِدَةٌ  
 تَمْشِي إِلَيْهِ عَلى ساقِ بِلادِ قَدَمِ  
 كأنما سَطَرَتْ سَطِراً لِمَا كَتَبَتْ

(١) طوبى من الطيب قلبوا البياض واوا لضمه ما قبلها والمنتشق : من يشمه ، والملتئم : من يقبله .

(٢) ساهي : ساكن ، السدم : الحزن .

(٣) ساوَةٌ : مدينة في بلاد فارس بين همدان والري .

(٤) تشم : تنظر .

فُرُوغُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطْفِ فِي اللَّقْمِ  
 مِثْلَ الْعِمَامَةِ أُنْسَى سَارَ سَائِرَةَ  
 تَقِيهِ حَرًّا وَطَيْسَ لِلْهَجِيرِ حَمَى  
 أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُتَشَقِّقِ أَنَّ لَهُ  
 مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةَ مَبْرُورَةِ الْقِسَمِ  
 وَمَا حَوَى الْغَارِ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمِ  
 وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي  
 فَالصَّدَقُ فِي الْغَارِ وَالصَّدِيقُ لَمْ يَرَمَا  
 وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرْمِ (١)  
 ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى  
 خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحْمِ  
 وَقَايَةَ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَقَةٍ  
 مِنَ الدَّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأَطْمِ (٢)  
 مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ  
 إِلَّا وَنَلْتُ جَوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضَمِ  
 وَلَا التَّمَسْتُ غَنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ  
 إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ  
 لَا تُتَكَبَّرُ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنْ لَهُ  
 قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنْمِ (٣)  
 وَذَلِكَ حِينَ بُلُوغِ مِنْ نُبُوَّتِهِ  
 فَلَيْسَ يُتَكَبَّرُ فِيهِ حَالٌ مُحْتَلَمِ (٤)  
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيِي بِمُكْتَسَبِ  
 وَلَا نَبِيٍّ عَلَيَّ غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ  
 كَمْ أَبْرَأْتُ وَصَبًّا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ  
 وَأَطْلَقْتُ أَرْبَاءَ مِنْ رَبْقَةِ اللَّمَمِ (٥)  
 وَأَحْيَيْتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ  
 حَتَّى حَكَتْ عَرَّةً فِي الْأَعْصُرِ الدُّهْمِ (٦)  
 بَعَارِضٍ جَادَ أَوْ خَلَّتِ الْبَطَاحَ بِهَا  
 سَيَّبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ (٧)  
 دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ  
 ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمِ  
 فَالْدَّرُ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَضِمٌ  
 وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَضِمِ  
 فَمَا تَطَاوَلُ أَمَالَ الْمَدِيحِ إِلَى  
 مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ (٨)

(١) لم يرما : لم يبرحا . وأرم على وزن كتف : العلم والأثر .

(٢) الأطم : الحصون .

(٣) يقول : إن رؤيا النبي في المنام هي وحي من عند الله .

(٤) المحتلم الذي يرى الحلم في النوم ، فحلم النبي كما يقول وحي لا ينكر .

(٥) الوصب : المريض . والأرب : المحتاج . والريقة أصلها الحبل . واللمم : الجنون .

(٦) السنة الشهباء : المجذبة .

(٧) أو خلت : أي إلى أن خلت . والبطاح : جمع أبطح ، وهو مسيل الماء . والسبيب : الجرى . العرم : الوادي .

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ  
 قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقَدَمِ (١)  
 لَمْ تَقْتَرَنَّ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا  
 عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمَ  
 دَامَتْ لَدَيْنَا ففَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ  
 مِنَ النَّبِيِّينَ إِذَا جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ  
 مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبُهَةٍ  
 لَذَى شِقَاقٍ وَمَا تُبْغِينَ مِنْ حِكْمِ  
 مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبِ  
 أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقَى السَّلَامِ  
 رَدَّتْ بِلَاغَتِهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا  
 رَدَّ الْغِيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرْمِ  
 لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدِ  
 وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ  
 فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا  
 وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْتِثَارِ بِالسَّامِ  
 قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِيهَا فُقِلَّتْ لَهُ  
 لَقَدْ ظَفِرَتْ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَصِمِ  
 إِنْ تَنَلَّهَا مِنْ حَرِّ نَارٍ لَظَى  
 أَطْقَاتِ نَارٍ لَظَى مِنْ وَرْدِهَا الشَّبَمِ  
 كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تُبْيِضُ الْوَجُوهَ بِهِ  
 مِنَ الْعَصَاةِ وَقَدْ جَاعُوهُ كَالْحَمِّ  
 وَكَالْصَّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدَلَةٌ  
 فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَثْمِ  
 لَا تَعْجَبِينَ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكَرُهَا  
 تَجَاهِلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَادِقِ الْقَهْمِ  
 قَدْ تُنْكَرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمْدِ  
 وَيُنْكَرُ الْقَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ  
 يَا خَيْرَ مَنْ يَمَمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ  
 سَعِيًّا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْتِقِ الرَّسْمِ (٢)  
 وَمَنْ هُوَ الْأَيَّةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرِ  
 وَمَنْ هُوَ النَّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُعْتَنِمِ  
 سَرِيَّتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمِ  
 كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ  
 وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نَلَّتْ مَثَلَةَ  
 مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ  
 وَقَدَمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا

(١) تناول إلى كذا : طلب الوصول إليه .

(٢) محدثة : إنزالها محدث .

(٣) العافون : طلاب الرزق . والأيتيق : النياق . والرسم : التي ترسم الأرض : أي تعلمها .

والرُّسُلَ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمٍ  
 وَأَنْتَ تَحْتَرِقُ السَّبَّعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ  
 فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ  
 حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأوًا لِمُسْتَبِقِ  
 (١) مِّنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرَقَى لِمُسْتَنِمِ  
 خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ  
 تُودِيَتِ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعِلْمِ (٢)  
 كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَتِرٍ  
 عَنِ الْعُيُونِ وَسِرًّا أَيُّ مَخْتَمٍ  
 فَحُزَّتْ كُلُّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ  
 وَجُزَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمٍ  
 وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ  
 وَعَزَّ إِذْرَاكُ مَا أُولِيْتَ مِنْ نِعَمٍ  
 بُشِّرَى لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا  
 مِنْ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمٍ  
 لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ  
 بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأَمَمِ  
 رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءَ بَعْثِهِ  
 كَنْبَأَةً أَجْقَلْتَ غَفْلًا مِنَ الْعَنَمِ  
 مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ  
 حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِّ (٣)  
 وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغِيْطُونَ بِهِ  
 أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّحْمِ  
 تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا  
 مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ  
 كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ  
 بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرْمِ (٤)  
 يَجْرُ بِحَرِّ خَمَيْسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ  
 يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ (٥)  
 مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبِ  
 يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمِ (٦)  
 حَتَّى عَدَّتْ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ  
 مِنْ بَعْدِ غَرِيْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحْمِ  
 مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبِ  
 وَخَيْرِ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتَمِ وَلَمْ تَنْمِ (٧)

(١) المستنم : طالب الرفعة إلى السنام ، وهو أعلى شيء .  
 (٢) بالإضافة إلى مقامك . والرفع الارتفاع وفيه تورية برفع الإعراب عند النجاة .  
 (٣) الوضم : كل خشبة يقطع عليها اللحم .  
 (٤) القرم : السيد . والقرم : بالتحريك شدة الشهوة إلى اللحم .  
 (٥) السابحة : الخيل .  
 (٦) المنتدب : المجيب .  
 (٧) التايم : فقدان الزوج .

هُمُ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ  
مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدِمٍ  
وَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا  
فُصُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَذْهَى مِنَ الْوَحْمِ (١)

المُصْدِرِي الْبَيْضَ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ  
مِنَ الْعِدَا كُلِّ مُسَوِّدٍ مِنَ اللَّمَمِ (٢)  
وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكْتَ  
أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمٍ  
شَاكِي السَّلَاحِ لَهُمْ سِيَمَى تُمَيِّزُهُمْ  
وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيَمَى عَنِ السَّلَمِ (٣)  
تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ  
فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كِمَى  
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبَتْ رُبَا  
مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزْمِ (٤)  
طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقَا  
فَمَا تَفَرَّقُ بَيْنَ السَّبْهِمِ وَالسَّبْهِمِ (٥)  
وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ  
إِنْ تَلَقَّه الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا تَجِمُ  
وَلَنْ تَرَى مِنْ وِلْيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ  
بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ (٦)  
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مَلَّتِهِ  
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجَمٍ  
كَمْ جَدَلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ  
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ (٧)  
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأَمِيِّ مُعْجِزَةً  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالنَّادِيْبِ فِي الْيُثْمِ  
خَدَمْتُهُ بِمَدِيحِ أَسْتَقِيلُ بِهِ  
ذُنُوبَ عُمُرٍ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْخَدَمِ  
إِذْ قَلْدَانِي مَا تُخَشَى عَوَاقِبُهُ  
كَأَنِّي بِهِمَا هَدَى مِنَ النَّعَمِ  
أَطَعْتُ عَيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا  
حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْإِتَامِ وَالنَّدَمِ  
فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تَجَارَتِهَا  
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمُ

(١) الوخم : الوباء .  
(٢) اللمم : جمع لمة ، وهي الشعر إذا جاوز الأذن .  
(٣) السيمي : العلامة . والسلم : نوع من الشجر .  
(٤) الحزم : قوة الثبات . والحزم جمع حزام : وهي ما يشد به سرج الفرس ونحوها .  
(٥) السبهم جمع بهمة : وهي السخلة . والسبهم جمع بهمة ، وهي الشجاع .  
(٦) المنقصم : المنقطع .  
(٧) جدل : صرع . والجدالة : الأرض . والجدل : كثير الجدال . خصمة غلبة . والخصم : شديد الخصومة .



وَمَنْ يَبِيعُ أَجْلاً مِنْهُ يَعْجَلِ بِهِ  
 يَبِينُ لَهُ الْعَبْنُ فِي بَيْعِ وَفِي سَلْمٍ (١)  
 إِنْ آتَيْتَ دَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ  
 مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرَمٍ  
 فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي  
 مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمِّ  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخِذًا بِيَدِي  
 فَضْلاً وَإِلَّا فُقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ  
 حَاشَاهُ أَنْ يَحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ  
 أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ  
 وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَانِحَهُ  
 وَجَدُّهُ لِحَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمٍ  
 وَلَنْ يَفُوتَ الْغَنِي مِنْهُ يَدَا تَرَبَّتْ  
 إِنْ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ (٢)  
 وَلَمْ أَرُدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَقْتُ  
 يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَتَيْتَنِي عَلَى هَرَمٍ  
 يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ مَا لِي مِنْ أَلُودٍ بِهِ  
 سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ (٣)  
 وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي  
 إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ (٤)  
 فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا  
 وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ (٥)  
 يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ  
 إِنْ الْكِبَانِرَ فِي الْعُفْرَانِ كَاللَّمَمِ (٦)  
 لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَفْسِمُهَا  
 تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ  
 يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ  
 لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرَمِ (٧)  
 وَالطَّفَّ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ  
 صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمُ  
 وَأَنْذَنُ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِثْلِكَ دَائِمَةً  
 عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ (٨)  
 مَا رَنَحَتْ غُدْبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَاً  
 وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعْمِ (٩)

(١) السلم في البيع هو البيع المؤجل الدفع .  
 (٢) تربت : افتقرت . والأكم جمع أكمة : وهي الربوة .  
 (٣) الحادث العمم : يوم القيامة ، لأن هوله يعم الخلق .  
 (٤) تحلى : اتصف . والمنتقم : من أسماء الله .  
 (٥) ضرة الدنيا : هي الآخرة .  
 (٦) اللمم : صغار الذنوب .  
 (٧) المنخرم : المنقطع .  
 (٨) المنهل : السائل بشدة . والمنسجم : السائل بهدوء ورفق .

بـ النعم (١)